جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

الإبداع الروائي عند محمد ناجي
دراسة فنية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في الدراسات الأدبية

إعداد الطالب

وائل محمد أحمد علي

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن حسن عبد الرحمن الشناوي

أستاذ الأدب العربي المساعد بالكلية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم

[سورة المجادلة ، الآية ١١]

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **عبد الرحمن حسن الشناوي** أستاذ الأدب العربي المساعد بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، الذي أحاطني برعايته وصبره وعلمه ، ولم يضن عليّ بوقت أو جهد .

كما أتقدم بخالص الشكر والاعتزاز والتقدير إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **أيمن محمد علي ميدان** أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم ، ورئيس قسم الدراسات الأدبية ، ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث ، الذي حباني بسعة صدره ، وتفضل عليّ بعلمه وتواضعه لقراءة هذا البحث ، وأفادني بنقده وآرائه السديدة .

وأتقدم بخالص الشكر والامتنان والتقدير إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **عايدي علي جمعة** أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية الإعلام – جامعة أكتوبر الحديثة ، الذي منحني الوقت لقراءة هذا البحث ، وأفاض عليّ من علمه ونقده وملاحظاته الثاقبة .

إهداء

إهداء إلي من تحملوا معي عناء الطريق

إلي أمي وزوجتي وأبنائي

المقدمة

لقد بلغت الرواية العربية مرحلة من الوعي والنضج، بعد استقلالها الفني عن الرواية الغربية، وأصبح لها ملامح مميزة وموقعها الثابت في سجل الإبداع العالمي، وخاصة بعد حصول "نجيب محفوظ" على جائزة نوبل في الآداب، ثم تعددت اتجاهاتها وأساليبها بتعدد مبدعيها في العالم العربي.

ولقد تأثر "محمد ناجي" (١٩٤٧ – ٢٠١٤) بجيل الرواد وانتمى إلي جيل قال عنه النقاد إنه "جيل المتمردين" على النموذج الغربي، الذين يبحثون عن صيغ تعبيرية خاصة تخرج بهم من تبعية الرواد والجيل الذي يليه، ذلك الجيل الذي تحرر من النموذج الغربي وأعاد فتح دفاتر التراث السردي بعد استيعابه النموذج اللاتيني فاستمد الروح الشعبية وطرق التعبير الجمعي وحاول التعبير عن اللحظة ومتغيراتها الاجتماعية من خلال الامتداد الزمني والثقافي.

ومن هؤلاء الذين ينتمون إلى هذا الجيل الذي ينتمي إليه محمد ناجي (إبراهيم عبد المجيد – فؤاد قنديل – محمد المخزنجي – محمود الورداني – سلوي بكر – رضوى عاشور – محمود عوض عبد العال – جار النبي الحلو – يوسف أبو رية – مصطفى نصر – سمير الفيل) بالإضافة إلي حمدي عبد العزيز وياسر قطامش.

١- الموضوع وأهميته :

يعد "محمد ناجي" أحد أبرز الروائيين الذين رصدت أعمالهم الواقع المصري والعربي في أكثر من سياق، ما بين اجتماعي وسياسي، وتميزت أعماله بالتشابك مع سيرته من جهة ومع التاريخ المصري والعربي من جهة أخرى. حيث اعتبر "محمد ناجي" نفسه امتدادا لرواة السير الشعبية والمنشدين والحكائين ، فمزج وقائع التاريخ بالخيال الشعبي، فهو لم يصنع عالماً بهدف إبداع واقعية سحرية عربية مثل تلك التي أبدعها أدباء أمريكا اللاتينية، بل انتزع الكاتب تلك الواقعية السحرية من تراثه

وبيئته، وكان لها الأثر في رؤيته لعالمه الخاص، وبمفردات وصور تنتمي لتراث الذات العربية وأساليبها في الحكي والتشويق والإثارة. وكما نسج روايات الواقعية السحرية نسج أيضا روايات الواقعية الجديدة، لتعبر عن معاناة المهمشين مع الفقر والجهل والمرض ، فهم يحملون أحلاما وأسئلة إنسانية ، ويسعون إلى إجابة تبحث عن هويتهم .

و"محمد ناجي" في رواياته متغير ومتجدد دائماً، فكل رواية من رواياته لها تجربة خاصة، ولغتها الخاصة.

ونلاحظ عند قراءة رواياته، تفرد عالمه وخصوصيته، ومهارته في المزج بتوازن دقيق بين الواقعي والخيالي بما فيه من خرافات وأساطير وكذلك بين التراث والحاضر.

والتراث كما ذكر "محمد ناجي" هو رصد لحياة البسطاء المجهولين والمهمشين والفقراء فيتحدث من خلالهم عن الذات العربية، ومراحل القهر على المستوى السياسي والاجتماعي.

لذا اهتم "محمد ناجي" بالتراث في رواياته، واعتبر أنه هو "ذاكرة الناس" وهو الذي يقوم بالكشف عن مكنوناتهم الثقافية وذوقهم الجمالي المعبر عن طموحاتهم ومعاناتهم. فالكاتب واحد من الناس يعيش بينهم ويكتب لهم وعنهم ليوضح قضاياهم ومشاكلهم، "ومحمد ناجي" أجاد "قراءة الناس" حيث إنه تمكن من سرد أدق تفاصيل حياتهم وأدق تفاصيل معاناتهم وحتى أحلامهم وأوهامهم ، وتميز في انحيازه إلى التراث الشعبي بأغانيه وحكايات سيره.

٢- أسباب اختيار الموضوع :

كان سبب اختيار الباحث للموضوع محل الدراسة؛ هو ما مرت به الساحة العربية من متغيرات اجتماعية وسياسية التي كاد بعضها أن يكون تنبؤا من الروائي

لما أورده، وناضل من أجل تغييره ، كما أن الوعي المكتسب بعد هذه الأحداث يكشف ضرورة قراءة ثانية لأعماله في ضوء ما تنبأ به وأصبح واقعا.

وقد كان اهتمامي بالخطاب الروائي عند "محمد ناجي" الذي له علاقة بالواقع المعيشي أو المتخيل والمتشكل في ذهنه، والذي يسعى من خلاله أن يؤرخ تاريخا أدبياً لقضايا الواقع، أو أن يخلق نظرة شمولية تسعى للتفكير والتأثير في بعض متغيراته، وحتى يدرك متلقي هذا السرد الروائي تلك العلاقة القائمة بين الرواية والواقع المحلي والعربي والمتغيرات الإنسانية، ويدرك أن هناك صلة وثيقة بين الأدب بوصفه مادة للتعبير عن الحياة والعالم الخارجي الذي يتصارع مع العالم الداخلي ، وعليه جاءت هذه الدراسة لتدرس الخطاب الروائي عنده من حيث استخدامه لوسائل التعبير الفني وربطها بعناصر الرواية ، كما يرجع أسباب اختياري للموضوع إلى توافر شروط البحث العلمي من حيث ؛ أهميته ، ومادة الموضوع خصبة وغنية ، ومحور الموضوع حيث يدور حول روائي بعينه ، وهذا يعني أن الموضوع محدد تحديدا دقيقا.

٣- منهج الدراسة :

أما اختيار منهج الدراسة فيقوم على مبدأ التفصيل للكشف عن البناء الفني، حتى أصبح من الضروري أن يتبنى وجهة نظر جديدة في المنهج يرى فيه الباحث خصوصية الرواية الجديدة.

وإذا كان المنهج المعتمد في اكتشاف طبيعة البناء الفني على مصطلحات "جيرار جنيت" لكونها أكثر المصطلحات استخداما في كثير من أعمال النقاد العرب، ويعبر عن هيكلة بناء الرواية، فإنه هنا يقوم على مبدأ "التفكيك والتركيب" لتحديد رؤية العالم، حيث يحاول الباحث ربط جانب المضمون والبناء الشكلي بالواقع الذي

كتبت في إطاره النصوص الروائية، وذلك من خلال المنهج "الوصفي التحليلي" ، حيث إن هذا المنهج يقوم على أساس تحديد الخصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها ، ويرى بعض الباحثين أن المنهج الوصفي التحليلي يشمل كافة المناهج الأخرى عدا المنهج التاريخي والتجريبي ، وأن عملية الوصف والتحليل تكاد تكون مسألة مشتركة بين كافة المناهج .

ويتعدى المنهج الوصفي التحليلي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

٤- الدراسات السابقة والصعوبات التي واجهت الدراسة :

لم تقدم المكتبة العربية في ظني دراسات سابقة عن الموضوع محل الدراسة ، لذا واجه الدارس صعوبة عدم وجود دراسات سابقة للاستفادة منها في مراحل البحث.

٥- خطة الدراسة :

وقد استدعت المنهجية المتبعة أن تتوزع الدراسة على؛ مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة. وتفاصيل هذه الخطة أوجزها في النقاط الآتية :

المقدمة: تقدم صورة عن موضوع البحث وأهدافه، ومنهجه، وأهم الصعوبات التي واجهت الباحث ، الخطة التي ينهض عليها.

التمهيد: يشتمل على قسمين:

الأول: التعريف بالكاتب ونشأته.

الثاني: مفهوم الكاتب للرواية وقضاياها وأسلوبه .

الفصل الأول- بناء الحدث :

يشتمل هذا الفصل على الحبكة الفنية ، الوحدة العضوية ، طرق بناء الحدث ، أشكال الصراع ، رمزية الحدث .

الفصل الثاني- بناء الشخصية :

يشتمل هذا الفصل على التعريف بالشخصية، أشكالها، أدوارها، أبعادها، آثارها في الأحداث ، ثم شخصية الراوي .

الفصل الثالث- بناء الزمن:

من خلال: أولا: محور الترتيب الزمني.

ثانيا: محور الإيقاع الزمني.

الفصل الرابع- بناء المكان:

يشتمل هذا الفصل على التعريف بالمكان الروائي ووصفه وإبراز ثنائية الانفتاح والانغلاق ، مفارقة الرؤى حول المكان ، استخدام الرمز في المكان ، شعرية المكان .

الفصل الخامس- وسائل التعبير الفنية :

تشمل الوسائل الفنية التي وظفها الكاتب: عتبات النص، اللغة ، تيار الوعي، الحلم، التناص، الوسيلة السينمائية .

الخاتمة: تعرضت فيها لإبراز أهم النتائج التي خلصت لها الدراسة، مع تذييل الدراسة بفهارس للمصادر والمراجع والدوريات، ثم فهرس لمحتويات الدراسة.

التمهيد

أولا - التعريف بالكاتب وأهم أعماله :

"محمد ناجي" روائي مصري، من مواليد سمنود بمحافظة الغربية(١٩٤٧)، في مطلع شبابه كان يكتب الشعر ثم تحول إلى كتابة الرواية، وهو متخرج في كلية الآداب (قسم صحافة) جامعة القاهرة، وعمل صحافيا، وتوفى في أحد مستشفيات باريس، مساء يوم الأربعاء ٢٠١٤/١١/٢٠ عن عمر يناهز ٦٨ عاما بعد صراع مرير مع سرطان الكبد.

ولقد أفادت موهبته الروائية من الشعر والصحافة، حيث رصد نماذج بشرية شديدة التباين، وعلاقات إنسانية شديدة التعقيد تتصارع فيما بينها، ومنها استطاع نسج أعماله الروائية.

ولأهمية هذه الروايات فقد ترجم بعضها إلى اللغة الإسبانية والفرنسية ، وصدرت أكثر من طبعة لبعضها .

أ- الجوائز التي حصل عليها "محمد ناجي":

١-جائزة التميز من اتحاد الكتاب لعام ٢٠٠٩.
٢-جائزة الدولة للتفوق في الأدب لعام ٢٠١٣.

ب - إصدارات "محمد ناجي":

١- خافية قمر

الطبعة الأولى – دار الهلال – مصر ١٩٩٤ .
الطبعة الثانية – دار العين – مصر ٢٠١٠ .
ترجمت للإسبانية بعنوان :
El escondite de Qamar
وصدرت عام ٢٠٠٧ عن :
Editorial Comares- Granada

٢ – لحن الصباح

الطبعة الأولى – دار مصر العربية – مصر ١٩٩٤ .

الطبعة الثانية – مكتبة الأسرة – مصر ٢٠٠٥ .

الطبعة الثالثة (عربي – إسباني) – دار سنابل – مصر ٢٠١٠ .

ترجمت للإسبانية بعنوان

Cancian de manana وصدرت عام ٢٠٠٥ عن:
InstitutoEgupcio de EstudioIslamicos

ترجمت للفرنسية بعنوان:

La Melodie du Matin وصدرت عام ٢٠٠٦ عن:
L'Harmattan

٣- مقامات عربية

الطبعة الأولى– دار الهلال – مصر ١٩٩٩ .

الطبعة الثانية – دار نارة – الأردن ٢٠٠٦.

٤- العايقة بنت الزين

الطبعة الأولي– دار الهلال – مصر ٢٠٠١ .

الطبعة الثانية – مكتبة الأسرة – مصر ٢٠٠٦ .

٥- رجل أبله .. امرأة تافهة

الطبعة الأولى – دار الهلال – مصر ٢٠٠٢ .

الطبعة الثانية – دار نارة – الأردن ٢٠٠٦ .

٦- الأفندي

الطبعة الأولى – دار الهلال – مصر ٢٠٠٨ .

الطبعة الثانية – مكتبة الأسرة – مصر ٢٠٠٩ .

الطبعة الثالثة – دار جداول – بيروت ٢٠١٠ .

٧- ليلة سفر

الطبعة الأولى – دار الهلال – مصر ٢٠١٠ .

الطبعة الثانية – مكتبة الأسرة – مصر ٢٠١٠ .

٨- تسابيح النسيان (ديوان شعر)

دار العين – مصر –٢٠١١ .

٩- قيس ونيللي

الطبعة الأولى – مركز الأهرام للنشر – مصر ٢٠١٤ .

١٠- الأعمال الكاملة

هيئة الكتاب – مصر – ٢٠١٤ .

المجلد الأول : خافية قمر – لحن الصباح – مقامات عربية.

المجلد الثاني: العايقة بنت الزين – رجل أبله.. امرأة تافهة.

المجلد الثالث: الأفندي – ليلة سفر.

نلاحظ من تأريخ تأليفه هذه الروايات، أنها ألفت في مرحلة متأخرة من عمره بعد مرحلة كونه شاعرا، وهذا يعني أنه اختزن تجاربه وأحاسيسه الإنسانية والفلسفية ثم أفرز تلك الروايات. وقد استخدم أدواته الفنية وفقاً لرؤيته، وهذا يعني غزارة مشروعه الروائي المتنوع .

ثانياً- مفهوم الرواية عند محمد ناجي:

لقد كان مفهوم "محمد ناجي" في تجربته الروائية محاولة لكسر التابوهات المضمرة في نفس الإنسان المعاصر، لخلق نوع من النقد الذاتي من خلال اقتحام المنطقة المقدسة في نفس الإنسان العربي والمتمثلة في الدين والجنس والسياسة. ويطرح "محمد ناجي" فكرة المقدس والمدنس بمنظور يلامس الواقع، ويسعى لإعادة تشكيل الوعي حولهما، إلا أن الإنسان العربي المعاصر مازال يرفض التحرر من قيد تلك المحرمات، والذي يتعامل معها الإنسان العربي بلغة الرمز لا التصريح، لذا كانت نهايات الروايات عند "محمد ناجي" مفتوحة، ولم تجد الإجابات بعد، حتى يتحرر الإنسان العربي المعاصر من قيوده.

ولقد تنوعت الأساليب السردية عند "محمد ناجي" للتعبير عن هذا المضمر الثقافي المتراكم من خلال موروثاته الثقافية والشعبية؛ ومنها المفارقة، وأسلوب السخرية السوداء، وتيار الوعي، وكذلك استخدام الاسترجاع والاستشراف؛ لتجسيد حالة التوتر داخل الذات والناتج عن التضاد مع واقع العالم الخارجي. لذلك تنوعت

روايات "محمد ناجي" بين روايات واقعية، وأخرى واقعية سحرية، وعبر عن المفارقات التي يقصدها من خلال الصورة والحوار والحلم والتناص والبعد السينمائي، فصنع "محمد ناجي" شخوصه وأماكنه المتخيلة للتعبير عن قضايا الإنسان العربي المعاصر؛ ومنها الاغتراب والوجود في رحلته الباحثة عن هويته.

وهذا المفهوم كان مواكباً للتحول في مفهوم الشخصية الروائية؛ فلقد تحول مفهوم البطل الروائي الواحد (ذلك البطل الذي يسعى لتحقيق هدف ما) إلى تعدد الشخصيات، إلا أن تلك الشخصيات في مفهومها الجديد لا تسعى لذلك، فليس لديها قضية كبرى تسعى لتحقيقها، فلم تعد قضايا الحرية والاستبداد هدفها، بل أصبحت قضية الهوية هو ما يعنيهم لمواجهة العالم، لذا لم يعد الحدث عنده حدثا مركزيا بل تعددت مراكز الحدث داخل الرواية تبعا لتعدد الشخصيات.

وقضية الهوية عند "محمد ناجي" تتطلب أولا نقد الذات من خلال محاولة كسر التابوهات المحرمة ، فـ"محمد ناجي" في رواياته لم يقصد الجنس وما يتبعه من متع حسية للجسد في رواياته في حد ذاته؛ بل قصده بوصفه منظما لحركة الإنسان، للكشف عن وعيه لذاته وعلاقته مع الآخر، ثم علاقته بالعالم من حوله.

ولقد تناول "محمد ناجي" فكرة الجنس من منظور ذكوري في رواية "الأفندي" من خلال شخصية "حبيب الله أفندي"، وعبر عنها أيضا من منظور أنثوي في رواية "العايقة بنت الزين" من خلال شخصية "العايقة بنت الزين"، بالإضافة إلى تناول هذا البعد في ثنايا الروايات الأخرى.

لقد حاول "محمد ناجي" اختراق هذا التابوه، والغوص داخل النفس البشرية للتعبير عن رغبات الجسد الجنسية، فاستخدم تيار الوعي للتعبير عنها في نفس "حبيب أفندي" في رواية "الأفندي" من خلال إعلائه قيمة الجسد والجنس في ذاته رافضاً للقيم الأخرى. ولقد كشف "محمد ناجي" مع بدايات الرواية عن المفارقة بين قضية وعي الإنسان العربي الذاتي وقضايا الوطن؛ من خلال الغوص في هذا البعد.